أضواء على الفكر التقريبي في الحوزة العلمية في النجف الأشرف ١٩٤٦- ١٩٨٠

Lights on the reconciliatory thought in the scientific Hawza in Al-Najaf Al-ashraf1946 – 1980

د. رحيم عبد الحسين عباس / قسم التاريخ / كلية التربية / جامعة كربلاء

الخلاصة

ان فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية من المكونات الأساسية لاي مشروع إصلاحي ينشد التجديد الحضاري والتمسك بالمصالح العليا والقيم والمقاصد العامة للشريعة والامة الإسلامية ، على ان لايفهم من التقريب او الوحدة الإسلامية هو جمع المسلمين تحت مذهب واحد بل غاية الامر هو تحديد الاصول الاسلامية المتفق عليها من جميع المذاهب ، بغية التقريب بينها واحترام كل فريق رأي الفريق الاخر في المسائل الفرعية ، على ان يكون هذا الرأي مشفوعاً بالدليل العلمي . وعليه فليس المقصود من التقريب ان يتحول السني الى شيعي أو بالعكس ، لكن معنى التقريب هو إزالة التشنج الناتج عن الخلافات التاريخية والعقائدية والفقهية اولاً ، وعرض المسائل العلمية الخلافية على بساط البحث العلمي الموضوعي النزيه ثانياً ، والبحث عن المفاهيم والتصورات والأحكام والقواعد والاصول الفقهية والاحاديث المشتركة ، لكي تكون قاعدة لالتقاء المسلمين على ارضية واحدة ثالثاً والسعي الجاد لتوحيد الموقف السياسي من القضايا الاسلامية الاساسية مثل القضية الفلسطينية رابعاً .وقد وجدنا ان لعلماء الحوزة العلمية في النجف الاشرف اثر بارز في زرع وتنمية بذرة الفكر التقريبي بين المذاهب الاسلامية وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، تلك المرحلة التي شهدت بعض التغيرات والخطوات العملية المهمة في مجال التقريب بين المذاهب الاسلامية .

Abstract

The reconciliation idea among the different Islamic sects is considered one of the basic components of any reformatory project requires cultural renovation and adheres to the high interests and the general aims and values of Islamic Sharia and nation, provided that reconciliation or Islamic unity dose not means bringing . Muslims under one doctrine, rather, it means specifying the Islamic bases on which all the sects agreed, so as to bring them closer, and to moles each group of them respect the other's opinion in minor issues as long as this opinion is supplemented by the scientific proof. Hence, reconciliation dose not mean that the Sunni should be shi'i or vice versa, but it dose mean eliminating convulsion resulting from the historical, ideological and jurisprudential disputes, and unifying the political attitudes to wards such important Islamic issues as the Palestinian issue. There fore ; this research came in a framework of a simple attempt to shed the lights on the efforts undertaken by the scientists of the scientific Hawza in Najaf between 1946 – 1980

المقدمة:

لقد كان لعلماء النجف ولا يزال دور كبير في ترسيخ مفاهيم الوحدة الإسلامية فهم الذين أفتوا بالجهاد لمواجهة العدوان الايطالي على ليبيا عام ١٩١١ ، وكذلك إعلانهم الجهاد ضد الغزو البريطاني للعراق عام ١٩١٤ ، على الرغم من الاختلاف المذهبي بينهم وبين الدولة العثمانية المعروفة بمواقفها في اضطهاد العرب وبخاصة الشيعة لأسباب قومية ومذهبية ، فضلاً عن الدور الرئيس لعلماء النجف في ثورة العشرين[١] ناهيك عن إعلانهم الجهاد إبان ثورة نيسان – مايس ١٩٤١[٢] ، على الرغم من الموقف السلبي لرشيد عالي الكيلاني ، رئيس حكومة الثورة ، من الانتفاضات العشائرية التي شهدتها مناطق الفرات الأوسط بين عامي ١٩٣٥ – ١٩٣٦ عندما كان وزيراً للداخلية في وزارة ياسين الهاشمي الثانية (١٧ آذار ١٩٣٥ – ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦) إذ أعلن رشيد عالي الكيلاني خلالها مرسوم الأحكام العرفية ، الذي خول بموجبه قائد القوات الذي نيطت به مهمة قمع الانتفاضات العشائرية ، صلاحية تنفيذ حكم الإعدام بحق من تثبت إدانته من دون موافقة الملك[٣] . وبهذا اثبت علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف ان الإسلام والوطن فوق الانتماءات المذهبية الضيقة ، ولا يزالون يحملون هذا النفس حتى اليوم . ولما كان الموضوع على هذا المستوى من الأهمية ، لذا يأتي

هذا البحث في إطار محاولة متواضعة من اجل تسليط بعض الأضواء على أبرز الجهود التي اضطلع بها علماء الحوزة العلمية في النجف الاشرف ما بين عامي ١٩٤٦ – ١٩٨٠ ، تلك الحقبة التي شهدت بعض الخطوات البارزة والمهمة في إطار التقريب بين المذاهب الإسلامية خدمة للدين الإسلامي الحنيف وصوناً لعزة المسلمين .

مفهوم التقريب :

ان فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية من المكونات الأساسية لاي مشروع إصلاحي ينشد التجديد الحضاري والتمسك بالمصالح العليا والقيم والمقاصد العامة للشريعة والأمة الإسلامية ، على ان لا يفهم من التقريب او الوحدة الإسلامية هو جمع المسلمين تحت مذهب واحد بل غاية الأمر هو تحديد الأصول الإسلامية المتفق عليها من جميع المذاهب ، بغية التقريب بينها واحترام كل فريق رأي الفريق الآخر في المسائل الفرعية ، على ان يكون هذا الرأي مشفوعاً بالدليل العلمي[٤] . وعليه فليس المقصود من التقريب ان يتحول السني إلى شيعي أو بالعكس ، لكن معنى التقريب هو إزالة التشنج الناتج عن الخلافات التاريخية والعقائدية والفقهية أولاً ، وعرض المسائل العلمية الخلافية على بساط البحث العلمي الموضوعي النزيه ثانياً ، والبحث عن المفاهيم والتصورات والأحكام والقواعد والأصول الفقهية والأحاديث المشتركة ، لكي تكون قاعدة لالتقاء المسلمين على أرضية واحدة ثالثاً والسعي الجاد لتوحيد الموقف السياسي من القضايا الإسلامية الأساسية مثل القضية الفلسطينية رابعاً[٥] .وقد وجدنا ان لعلماء الحوزة العلمية في النجف الاشرف اثر بارز في زرع وتنمية بذرة الفكر التقريبي بين المذاهب الإسلامية وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، تلك المرحلة التي شهدت بعض التغيرات والخطوات العملية المهمة في مجال التقريب بين المذاهب الإسلامية .

جهود أعلام الحوزة في دعم
الفكر التقريبي

يعد الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء[٦] واحداً من أهم المراجع الذين دعوا إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية ، وكان احد المشاركين في تأسيس ودعم دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة عام ١٩٤٦[٧] ، الذي كان من أهم أهدافه :

" أ- العمل على جمع كلمة أرباب المذاهب الإسلامية (الطوائف الإسلامية) الذين باعدت بينهم آراء لا تمس العقائد التي يجب الإيمان بها .
ب- نشر المبادئ الإسلامية باللغات المختلفة وبيان حاجة المجتمع إلى الأخذ بها .
جـ- السعي إلى إزالة ما يكون من نزاع بين شعبين او طائفتين من المسلمين والتوفيق بينهما " بحسب ما جاء في المادة الثانية من القانون الأساسي للدار[٨] .

لقد حظيت الدار بدعم وتأييد العديد من علماء الحوزة في النجف ومن بينهم الشيخ محمد جواد الجزائري[٩]، الذي أكد ضرورة تقوية الصلات بين المذاهب الإسلامية وشجع على تبادل الزيارات والوفود بينها ، مشدداً على ان نشر العلم يسهم في تقريب المسافات بين المذاهب الإسلامية ، وان تناحر المسلمين فيما بينهم لا يخدم إلا مصالح الاستعمار[١٠] . وما يصدق على الشيخ محمد جواد الجزائري في دعم دار التقريب يصدق ايضاً على الشيخ محمد رضا المظفر[١١] ، الذي وصفته الدار بأنه : **"كان من السباقين الاولين في اعتناق فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية ومؤازرة دعوتها ، والاتصال باقطابها ... وكان من اعز امانيه ان يلتقي المسلمون على مبدأ التفاهم والمودة والإخوة في الله ، وان ينزعوا لباس العصبيات المذهبية ، ويرتدو رداء المنصفين الطالبين للحق المذعنين للحجة"**[١٢] .

ومن جانب آخر دعا الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء العلماء والمفكرين إلى إتباع طرق البحث العلمي الموضوعي البعيد عن كل التراكمات ، والخلفيات النفسية التي أوجدها الاختلاف المذهبي ، ودعا أيضاً إلى العمل الجدي على تهدئة العواطف الشعبية المتأججة التي تقف أمام الخلافات بحدة ، وان يوضحوا للأمة بان الخلافات ما هي إلا آراء اقتنع بها أصحابها من خلال اجتهاداتهم، والمجتهد قد يخطئ وقد يصيب[١٣] .

ويبدو أنّ الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء كان ينظر بواقعية إلى فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية ، التي لا يرى فيها العمل على إزالة الاختلاف مابين المذاهب الإسلامية ، فهذا الأمر لا سبيل لإزالته ، إذ ان الاختلاف موجود حتى داخل المذهب الواحد " **بل أقصى المراد وجل الغرض هو إزالة ان يكون هذا الخلاف سبباً للعداء والبغضاء ، الغرض تبديل التباعد والتضارب ، بالإخاء والتقارب ، فان المسلمين جميعاً مهما اختلفوا في أشياء من الأصول والفروع فأنهم قد اتفقوا على مضمون الأحاديث المقطوع عندهم بصحتها من أن مَن شهد الشهادتين واتخذ الإسلام ديناً له ، فقد حرم الله دمه وماله وعرضه "** على حد تعبير الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في مقال نشرته له مجلة رسالة الإسلام القاهرية سنة ١٩٥٠[١٤] . كذلك أكد الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ضرورة الرجوع إلى المصادر العلمية الأصلية لأي مذهب إذا ما أردنا الوصول إلى حقيقة أفكار ومتبنيات هذا المذهب او ذاك[١٥] . وهذا يعني ان علينا او على الباحثين عن الحقيقة عموماً ان يقرأوا فكر اي مذهب من خلال مصادر ومفكري المذهب نفسه ، لا من خلال مصادر أخرى قد تكون مغرضة او غير قادرة على التعبير عن فكر ذلك المذهب بصورة واضحة وصحيحة مثلما يعبر عنه مفكروه ، وهذا الرأي متفق عليه في طرق ومناهج البحث العلمي .

لم يُحل المرض والشيخوخة دون تواصل الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء مع مشاكل الأمة الإسلامية وآلامها ، فعندما كان راقداً في المستشفى عام ١٩٥٤ ، ترامت الى مسامعه أخبارٌ عن بوادر حدوث فتنة طائفية في البحرين ، فوجه

من المستشفى في ٤ تموز ١٩٥٤ ، اي قبل خمسة عشر يوماً من وفاته ، نداءً الى البحرينيين حكومةً وشعباً[١٦] ، دعا فيه الى وحدة الصف وجمع الكلمة ونبذ الفرقة التي لا تخدم الا المستعمرين . ومما جاء في النداء : **"كل ذي حسٍ وشعور يعلم ان المسلمين اليوم بأشد الحاجة إلى الاتفاق والتآلف وجمع الكلمة وتوحيد الصفوف وان ينضم بعضهم إلى بعض كالبنيان المرصوص ولا يدعو مجالاً لأي شيء مما يثير الشحناء والبغضاء والتقاطع والعداء فان كل ما يقع من هذا القبيل بين المسلمين في الوطن الواحد او في اوطان متباعدة هو أعظم سلاح للمستعمرين بل هو قرة عينهم وما نشبت مخالب الأجانب في الممالك الإسلامية والبلاد العربية إلا بالقاح الفتن بينهم وإثارة النعرات الطائفية فيهم "**[١٧] .

أفتى الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر (١٩٥٨ – ١٩٦٣) في عام ١٩٥٩ بجواز التعبد بمذهب الشيعة الأمامية ، وقد جاء في فتواه ما نصه : **"إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة . فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك ، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة "**[١٨] . وجاءت فتوى شلتوت على خلفية زيارات ومراسلات متبادلة مابين علماء النجف وعلماء الأزهر تعرف خلالها علماء مصر على حقيقة المذهب الجعفري ، وكان للشيخ عبد الكريم الزنجاني[١٩] دور مميز في هذا التواصل[٢٠] ، ويبدو ان الدعوة إلى التقارب بين المذاهب الإسلامية لم ترق لبعض الغلاة والمتطرفين من أمثال الكويتي إبراهيم الجبهان ، الذي نشرت له مجلة (راية الإسلام) السعودية في عددها الخامس من عام ١٩٦٠مقالاً تهجم فيه على الشيعة وعلى الامام جعفر الصادق(ع) ، اذ وصفه (بالكاذب) ! ، ودعا شيخ الأزهر إلى العدول عن رأيه فيما دعا إليه من التقريب بين المذاهب الإسلامية[٢١] .

جوبه مقال الجبهان بحملة استنكار واسعة من مختلف الأوساط الرسمية والشعبية في البلاد الإسلامية ، ومن مختلف المذاهب وكان من الممكن ان يشعل المقال فتيل أزمة طائفية لا تعرف مدياتها ، بسبب إثارته عواطف الشيعة ، الذين كان بمقدورهم وبدافع الانفعال مقابلة المقال بمثله ، او بما هو أسوأ منه ، لكن العقلاء من الجانبين تداركوا الموقف ، وكان للشيخ عبد الكريم الزنجاني دور مهم في تهدئة التوتر[٢٢] ، إذ بعث برسالة إلى أمير الكويت الشيخ عبد الله السالم الصباح ، ومما جاء فيها : **"...ألفت نظركم إلى المقال الذي كتبه إبراهيم الجبهان الكويتي ... متهجماً على القرآن الشريف وأئمة الشيعة عليهم السلام ... فمن المحتّم على سموكم إعطاء هذه القضية المثيرة للفتن والمفرقة بين المسلمين أعلى مراتب الأهمية"**[٢٣] . وعلى الصعيد نفسه بعث الشيخ الزنجاني برسالة أخرى إلى سعود بن عبد العزيز ملك السعودية ، جاء فيها : **"...استغرب العالم الإسلامي سكوت حكومة جلالتكم عن قضية المفسد إبراهيم الجبهان الذي أبعدته حكومة الكويت ... فأصبح متنعماً في الرياض ، كسكوتها عن أصحاب مجلة (راية الإسلام) التي تصدر في الرياض وهي التي نشرت في عددها الخامس مقال الجبهان ... فالمصلحة الإسلامية تقضي بوجوب المبادرة إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة في هذه القضية المهمة ، والمثيرة لفتنة عظيمة والمؤدية إلى التفرقة بين المسلمين"**[٢٤] .

لقد جاء الرد ايجابياً من أمير الكويت وملك المملكة العربية السعودية على رسالتي الشيخ عبد الكريم الزنجاني ، ونقتطع من رد أمير الكويت النص الأتي : **" ... وأننا إذ نستنكر عمل هذا الجاهل المفسد نود ان نؤكد لكم ما تعرفونه من تقديسنا لحرمة آل البيت ... واننا في الدين جماعة واحدة لا يفرق بينها مثل أعمال هذا الجاهل الذي أبعدناه عن الكويت حين وصل إلينا خبر ما عمله"**[٢٥] . في حين جاء رد ملك السعودية بما نصه : **"... فقد اطلعنا على كتابكم المؤرخ في ١٣ / ٦ / ١٣٨٠ ، بشأن المقال المنشور في العدد الخامس من مجلة (راية الإسلام) بقلم عبد الكريم الجبهان**[٢٦] **من أهالي الكويت .**

ان المقال المشار إليه لا يعبر عن رأينا ولا عن رأي المجلة ، ومع ذلك أمرنا بفصل المسؤول في المجلة ، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بعدم نشر كل ما من شأنه إن يثير الفرقة والانقسام بين المسلمين"[٢٧] . وهكذا ألقم الجبهان حجراً ليكون مثلاً لكل من يريد إثارة الفتنة الطائفية بين المسلمين وهم كثر .

فيما آمن الشيخ محمد رضا المظفر بان البحث والنقاش في ضوء الكتاب والسنة في ظل أجواء فكرية حرة لا يعكر صفوها التعصب والسلبية والعداء ، من شأنه ان يقرب شقة الخلاف بين المذاهب الإسلامية[٢٨] ، التي هي بأمس الحاجة إلى التقارب اذ كتب الشيخ المظفر سنة ١٩٦١ بهذا الصدد قائلاً : **"وإني لواثق بان فكرة (التقريب بين المذاهب) أصبحت اليوم حاجة ملحة وهدفاً رفيعاً لكل مسلم غيور على الإسلام ، مهما كانت نزعته المذهبية ورأيه في المخلفات العقائدية ؛ وليس شيء أفضل في التقريب من تولي أهل كل عقيدة أنفسهم كشف دفائنها وحقائقها"**[٢٩] ، مشدداً في الوقت نفسه على ان كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ، والمسلم هو كل مَن شهد الشهادتين[٣٠] .

اما السيد محمد تقي الحكيم[٣١] فلا يرى في تغافل الاختلاف بين المذاهب حلاً ناجعاً للمشكلات الطائفية في الإسلام ، أو جسراً لتجاوز العقبات التي تعتري طريق التقارب بين المذاهب الإسلامية ؛ لان تناسي الماضي وإسدال الستار على كل ما فيه من مفارقات لا يذهب برواسب هذه المفارقات المتأصلة في النفوس ، وإنما تبقى تعمل عملها في داخلها إلى ان تظهر بصورة انفجار يلتمس المنفذ له في أي مناسبة عابرة ، وكان السيد محمد تقي الحكيم قد عبر عن هذه الآراء بكل وضوح في تقديمه لكتاب النص والاجتهاد الصادر في النجف سنة ١٩٥٦[٣٢] .

كذلك أشار السيد محمد تقي الحكيم إلى ان الحل السليم للمشكلات الطائفية يتمثل في تحديد المشكلات او المسائل الخلافية وتحليلها تحليلاً موضوعياً باستخدام المناهج العلمية الحديثة ، والابتعاد عن الأساليب الخطابية ومحاولة استغلال الرأي العام ، عندها سيتبين ان دائرة الخلاف أضيق مما يتصورها الكثيرون ، بل ان المنهج العلمي يمكن ان يوصلنا إلى

الكثير من الأصول الموضوعية والقواسم المشتركة غير القابلة للجدل والنقاش ، فان هذا **"من أفضل عوامل التقريب"** بحسب رأي السيد محمد تقي الحكيم[٣٣] .

وقد أكد السيد محمد تقي الحكيم ، العلاقة الحسنة ، بل المميزة القائمة على التقدير والاحترام بين أئمة المذاهب الإسلامية ، ويصبح هذا الأمر واضحاً بما فيه الكفاية اذا ما علمنا ان اثنين من أئمة المذاهب وهما مالك بن انس وأبو حنيفة النعمان كانا تلميذين عند الامام جعفر الصادق (ع) ، وينسب لأبي حنيفة قوله : **"لولا السنتان لهلك النعمان"**[٣٤] ، ويقصد السنتين اللتين قضاهما في دراسته على يد الإمام جعفر الصادق (ع) ، ومن المعلوم ان ابا حنيفة ومالكاً يكنان لأستاذهما الاحترام الكبير ويُقران له بالورع وغزارة العلم ، وما الاختلاف القائم بين المذاهب الإسلامية إلا اختلاف علمي ناتج عن تعدد اجتهادات أئمة هذه المذاهب ، بل إننا نجد أحيانا اختلاف في اجتهادات العلماء داخل المذهب الواحد كما ذكرنا ، وهو مالا يوجب إخراجه عن الإطار العلمي وهذا ما عملت عليه السياسة الأموية والعباسية التي كانت ترى في أهل البيت (ع) خطراً يهدد ملكهم بالزوال . وتوارث بعضهم هذه السياسة حتى العصر الحديث الذي شهد المد الاستعماري الغربي ، اذ وجدت الدول الاستعمارية في هذه الخلافات منفذاً لتطبيق مبدأ فرق تسد (divide and rule policy)، فعملت على خلق وتأجيج الفتن الطائفية بين ابناء البلد الواحد ، مستغلة عدداً من المتطرفين والجهلة للسيطرة على مقدرات المسلمين[٣٥] .

يمكننا ان نضع خطوة تأليف السيد محمد تقي الحكيم كتابه (الأصول العامة للفقه المقارن) الصادر عام ١٩٦٣ في اطار الخطوات الايجابية للتقريب بين المذاهب الإسلامية ، اذ خرجت عن حالة الوعظ والإرشاد ، وتخطت الدعوات السلبية التي تبغي تناسي الخلافات وإسدال الستار على الماضي ، وذلك بإتباعه الأسلوب العلمي في الفقه المقارن ، الذي يقول عنه السيد محمد تقي الحكيم ان من بين أهم فوائده :

" ١- العمل على تطوير الدراسات الفقهية والأصولية والاستفادة من نتائج التلاقح الفكري في أوسع نطاق .

٢- تقريب شقة الخلاف بين المسلمين والحد من تأثير العوامل المفرقة ، التي كان أهمها وأقواها جهل علماء بعض المذاهب بأسس وركائز البعض الأخر مما ترك المجال مفتوحاً أمام تسرب الدعوات المغرضة في تشويه مفاهيم بعضهم والتقول عليهم بما لا يؤمنون به"[٣٦] .

تُعزى الخلافات بين المذاهب الإسلامية إلى عوامل موضوعية علمية نابعة من تباين الاجتهادات بين العلماء تبعاً لتباين أدلتهم العقلية والنقلية ، وأخرى ذاتية لا علاقة لها بالعلم ، وإنما ترتبط بأمور عاطفية او حزبية او سياسية . وهنا يأتي دور المنهج المقارن في الفقه ، وهو القيام بعملية الفرز والغربلة بين الذاتي والموضوعي لإبقاء ماله علاقة بالعلم واستبعاد ما هو خارجٌ عن ذلك ولا شك ان هذا الأمر يصب في صالح منهج التقريب لأسباب عديدة أهمها :

١- ان الأساس الموضوعي الذي يقوم عليه المنهج المقارن ، وهو ما جعله السيد محمد تقي الحكيم احد الأصول التي تقوم عليها المقارنة ، من شأنه تجاوز كافة الأمور الثانوية والعرضية مما يسهم في الوصول الى الحقائق الجوهرية للمواضيع التي يتناولها الأمر الذي يؤدي بالعالم الباحث عن الحقيقة إلى التسليم بما تقوده إليه البراهين والأدلة القاطعة حتى لو كان ذلك على خلاف ما يعتقد .

٢- ان الجهل بالأخر سبباً أساسيا لابتعاد العلماء عن بعضهم البعض ، وهو ما يترك الباب مفتوحاً أمام تسرب الدعوات المغرضة التي تعمل على تشويه مفاهيم بعضهم والتقول عليهم بما لا يؤمنون به[٣٧] ، مثلما أثيرت ضد الشيعة شبهة تحريف القرآن الكريم التي لا يؤمنون بها ، كما يؤكد السيد محمد تقي الحكيم ، وإنما ترد في كتبهم لا على أساس الإيمان بها ، بل في باب الأحاديث الشاذة النادرة . وفي الوقت نفسه لم ينحصر ذكر هذه الأحاديث بكتب الشيعة فقط بل وردت عن طريق كتب أهل السنة أيضا ، فلماذا تثار هذه التهمة ضد الشيعة ؟ الذين يؤكدون ان القرآن الكريم هو نفسه عند جميع المسلمين اليوم من غير زيادة او نقصان ، واستشهد السيد محمد تقي الحكيم على ذلك بالآية الكريمة: **"انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"**[٣٨] وأحاديث التحريف او الزيادة والنقصان لا تنسجم مطلقاً مع هذه الآية الكريمة[٣٩] . لكن عرض آراء مختلف المذاهب في قضية ما يسهم في تبديد الجهل بالأخر ، وهي مهمة كبيرة يؤديها الفقه المقارن .

٣- يساعد الفقه المقارن أصحاب المذاهب في الاطلاع على ما عند الآخرين من ايجابيات قد يأخذون بها ، كما حصل عندما اعتمدت بعض الدول الإسلامية المذهب الجعفري في موضوعي الطلاق والميراث .

٤- لا يمكن ان يتم التقريب دون بسط كافة القضايا موضع الخلاف ، وهو ما يوفره المنهج او الفقه المقارن ؛ لذا فان هذا المنهج ضرورة لابد منها في عملية التقريب[٤٠] .

اما السيد محمد باقر الصدر[٤١] ، فقد تميزت أفكاره بنفس تقريبي واضح ، يمكن تلمسه بسهولة من خلال مؤلفاته التي عالج بها المسائل الحساسة في التاريخ الإسلامي بروح علمية موضوعية عالية ، منطلقاً من الأفق الاسلامي العام في الطرح والمعالجة ، ولا ينطلق من أسس ومتبنيات مذهبية[٤٢] . ففي كتابه (اقتصادنا) الصادر في النجف الاشرف سنة ١٩٦١ فقد اعتمد مصادر كثيرة تعود الى مختلف المذاهب السنية ، إذ أنه يعد الفقه الإسلامي كياناً واحداً مع ما فيه من تعدد المذاهب والاجتهادات ، ولا يخفى ما لهذا اللون من التفاعل الايجابي ، والتعامل العلمي من دور في ان يجعل السني يشعر أنّ لرأيه الفقهي أهمية وموقعاً عند أخيه الشيعي ، وكذلك العكس ، الأمر الذي من شأنه ان يؤدي إلى الانفتاح على الآخر ، وان يسهم في تحطيم الحواجز النفسية بين الفريقين[٤٣] .

لقد جاءت شهادات عديدة من مشرق الوطن العربي ومغربه بان كتابات السيد محمد باقر الصدر تخلو من التعصب الطائفي ، اذ نجد الدكتور أحميدة النيفر الأستاذ في كلية الشريعة بتونس يتحدث عن هذا الموضوع قائلاً : **"والذي**

يقرأ لباقر الصدر يدرك بسهولة انه لم يكتب لطائفته الشيعية فحسب فهو رغم كونه شيعي حريص ان يكون خطابه إسلامياً تتجاوز به النعرات الطائفية الضيقة لذلك فهو مع استشهادا ته الكثيرة بالمراجع والعلماء الشيعة فهو كثير الاستعمال للمراجع السنية"(٤٤) . اما الشيخ عبد العزيز عودة إمام مسجد الشيخ عزالدين القسام في غزة بفلسطين فيقول عن كتابات السيد محمد باقر الصدر : **"ان فكره أشعل الثورة في قلوبنا ونفوسنا وفجر الوعي في فكرنا وعقولنا في الوقت الذي كنا في جوع إلى الفكر الإسلامي ، بل ان بعض التنظيمات الإسلامية جعلت من كتبه منهجاً لها"**(٤٥) .

ظل السيد محمد باقر الصدر محافظاً على هذا النهج التقريبي حتى الأيام الأخيرة من حياته ، على الرغم من كل ما تعرض إليه من ضغط الحكومة ، اذ إننا نجده قبل أشهر قليلة من إقدام السلطة على إعدامه عام ١٩٨٠ ، يوجه خطاباً إلى أبناء الشعب العراقي يحمل في طياته أنبل معاني روح الوحدة الوطنية والإسلامية ، إذ يقول : **" أيها الشعب العراقي العظيم ...إني أخاطبك في هذه اللحظة العصيبة من محنتك ، وحياتك الجهادية بكلّ فئاتك وطوائفك ، بعربك وأكرادك بسنتك وشيعتك ، لان المحنة لا تخص مذهباً دون الآخر ، ولا قومية دون أخرى ... وإني منذ عرفت وجودي ومسؤوليتي في هذه الأمة بذلت هذا الوجود من اجل الشيعي والسني على السواء ، ومن اجل العربي والكردي على السواء ... وأريد ان أقولها لكم – يا أبناء علي والحسين وأبناء أبي بكر وعمر - : ان المعركة ليست بين الشيعة والحكم السني ، ان الحكم السني الذي مثله الخلفاء الراشدون ، والذي كان يقوم على أساس الإسلام والعدل ، حمل علي السيف للدفاع عنه جندياً في حروب الردّة تحت لواء الخليفة الأول (أبي بكر) وكلنا نحارب عن راية الإسلام ، وتحت راية الإسلام مهما كان لونها المذهبي"** (٤٦) . وما أحوجنا اليوم إلى مثل هذا النهج القائم على العلم والعمل ، لا على أساس الشعارات الفارغة ، لنتحد تحت راية الإسلام والوطن ، بغض النظر عن جميع الانتماءات الأخرى . مع احترام خصوصيات الأقليات التي تجمعنا معها خيمة الوطن الواحد .

الخاتمة

لم تكن فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية لدى علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف تعني جعل السني شيعياً أو بالعكس ، لكن غاية الأمر هو تسليط الضوء على الأصول والقواعد المشتركة بين المذاهب الإسلامية ، وطرح المسائل الخلافية على بساط البحث النزيه وعلى أسس علمية .

يبدو ان علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف كانوا ينظرون بواقعية إلى فكرة التقريب ، إذ لم يكن هدفهم من الفكرة إزالة أصل الاختلاف بين المذاهب أو إهماله والتغاضي عنه ، لان تناسي الاختلاف وإسدال الستار عليه لا يذهب برواسبه المتأصلة في النفوس ، بل ان الحل السليم للمشكلات الطائفية ، كما يرى علماء الحوزة النجفية ، يتمثل في تحديد المسائل الخلافية وتحليلها تحليلاً موضوعياً باستخدام المناهج العلمية الحديثة ، والابتعاد عن الأساليب الخطابية التي تثير البغضاء والتوتر في أوساط الرأي العام .

وقد تبين لنا ان لعلماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف أثر واضح ومميز في العمل على ترسيخ مفاهيم الوحدة الإسلامية ، كما كانوا من السباقين للدعوة إلى الحوار والانفتاح على الآخر ، ولم تقتصر دعواتهم على الصعيد النظري ، بل دخلت حيز التطبيق ايضاً .

---

(١) ابراهيم العاتي وآخرون ، النجف الاشرف إسهامات في الحضارة الإنسانية ، ج١ ، لندن ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٩٩ .

(٢) نضر علي أمين الشريف ، محمد فهمي سعيد الدور العسكري والسياسي في تاريخ العراق المعاصر ، بغداد ،٢٠٠٠ ، ص٥٢٥.

(٣) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ،ج٤ ، ط٧ ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١٠٣- ١٤٠؛ قيس جواد الغريري ، رشيد عالي الكيلاني ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤١ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ، ص١١٠ .

(٤) زكي الميلاد ، خطاب الوحدة الإسلامية ، مساهمات الفكر الإصلاحي الشيعي ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص٤٥ – ٥٦.

(٥) محمد باقر الحكيم وآخرون ، الحوزة العلمية العراقية والتقريب ، طهران ، ٢٠٠٣ ، ص٧٧.

(٦) ولد الشيخ محمد حسين بن علي بن محمد رضا بن موسى بن الشيخ جعفر المالكي صاحب كتاب (كشف الغطاء...) ، في النجف عام ١٢٩٤هـ /١٨٧٦م من أسرة عربية عرفت بالعلم وإنجابها الكثير من العلماء والمجتهدين ، نال تعليمه في النجف حتى أصبح من المراجع الذين يشار إليهم بالبنان عام ١٩٢٧، له مؤلفات كثيرة نافت على الأربعين مابين مخطوط

ومطبوع ، توفي في ١٩ تموز ١٩٥٤ في مصيف كرند بإيران ونقل جثمانه إلى بغداد ومنها إلى النجف حيث مثواه الأخير . ينظر :-

حيدر نزار عطية ، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي ، رسالة ما جستير غير منشورة مقدمة الى معهد التاريخ العربي ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص١٣ –٣٦ .

(٧) دار التقريب بين المذاهب الإسلامية أسست عام ١٩٤٦ في القاهرة من مجموعة من المجددين الشيعة والسنة في مختلف أصقاع العالم الإسلامي ، لأجل إنهاض مشروع الوحدة الإسلامية ، على ان يكون عمل الدار على أساس البحث العلمي بعيداً عن السياسة ، وان يمثل كل مذهب في الدار علماء من ذوي المكانة المرموقة ، وتنبع أهمية هذه التجربة من انها انتقلت بالدعوة الى الوحدة الإسلامية من حالة المبادرات الفردية الى مشروع جماعي منظم ، ومن حالة الدعوة القائمة على اساس الوعظ والتعبئة الى حالة البحث والدراسة العلمية الموضوعية . أصدرت الدار مجلة رسالة الإسلام عام ١٩٤٨ وتوقفت عن الصدور عام ١٩٦٤ . للمزيد من التفاصيل ينظر :-

زكي الميلاد ، المصدر السابق ، ص٥١ - ٥٦ .

(٨) مجلة رسالة الإسلام (القاهرة)، العدد ٣ ، تموز ١٩٥٠ ، ص٣٣٥ .

(٩) ولد الشيخ محمد جواد الجزائري في النجف عام ١٨٨١ من أسرة علمية يرجع نسبها إلى قبيلة بني أسد ، توفي والده وهو ابن خمس سنين ، فكفله أخوه الأكبر العالم المعروف الشيخ عبد الكريم الجزائري ، فتوجه نحو الدراسة الحوزوية حتى أصبح من مشاهير العلماء . كان من الدعاة إلى الاستقلال ومن المشاركين في ثورة النجف ١٩١٨ وثورة العشرين ، له مؤلفات عدة أشهرها فلسفة الإمام الصادق (ع) ، ونقد الاقتراحات المصرية ، توفي عام ١٩٥٩ . ينظر :-

حسين علي محفوظ ،الشيخ محمد جواد الجزائري – العالم الفقيه ـ الأديب الشاعر ـ المجاهد الثائر، مركز دراسات الكوفة ، ١٩٩٨ ، ص١٠ –١٣ .

(١٠) محمد جواد الجزائري ، الثروة الإسلامية ، مجلة الغري (النجف) ، العدد ٤ ، تشرين الثاني ١٩٥٠ ، ص٨٩ .

(١١) ولد الشيخ محمد رضا بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله المظفر في النجف الاشرف عام ١٩٠٤ من أسرة عربية يعود نسبها إلى قبيلة حرب المضرية ، تربى في كنف أخيه الأكبر العالم الفاضل الشيخ عبد النبي المظفر لأنه ولد يتيما ، وبعد وفاة الشيخ عبد النبي أصبح الشيخ محمد رضا برعاية أخيه المجتهد المرجع الشيخ محمد حسن المظفر وكان له أخاً ثالثا هو العالم الفاضل الشيخ محمد حسين المظفر ، ففي ظل مثل هذه الأسرة العلمية توجه الشيخ محمد رضا إلى دراسته الحوزوية حتى نال درجة الاجتهاد عام ١٩٣٨. كان من ابرز الأعضاء المؤسسين لجمعية منتدى النشر الإصلاحية، بل كان بمثابة لولب الحركة في عملها ، شغل منصب عميد كلية الفقه في النجف الاشرف منذ تأسيسها حتى وفاته ، انتخب عام ١٩٦٣ عضواً في المجمع العلمي العراقي له مؤلفات عدة منها المنطق ثلاثة أجزاء وأصول الفقه أربعة أجزاء ، توفي في ٣١ / ١/ ١٩٦٤ . ينظر :-

الندوة الفكرية لاستذكار المآثر العلمية والأدبية والإصلاحية للعلامة المجدد الشيخ محمد رضا المظفر ، جامعة الكوفة ، ١٩٩٧ ، المقدمة ، ص٧-٩ ؛ محمد مهدي الاصفي ، مدرسة النجف وتطور الحركة الإصلاحية فيها ، النجف ، ١٩٦٤ ، ص٥٩ - ٦١ .

(١٢) كلمة دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة بمناسبة وفاة الشيخ محمد رضا المظفر ، المنشورة في مجلة النهج اللبنانية العدد الخاص بالشيخ المظفر . ينظر :-

مجلة النهج (صور) ، العدد ١١ ، ايار ١٩٦٤ ، ص٢٥ .

(١٣) محمد باقر الحكيم وآخرون ، المصدر السابق ، ص٢٢٢.

(١٤) محمد حسين كاشف الغطاء ، بيان للمسلمين ، مجلة رسالة الإسلام (القاهرة) ، العدد ٣ ، تموز ١٩٥٠ ، ص٢٦٩ .

(١٥) زكي الميلاد ، المصدر السابق ، ص١٦٨.

(١٦) حيدر نزار عطية ، المصدر السابق ، ص٩٨ .

(١٧) محمد حسين كاشف الغطاء ، (فتنة البحرين) نداء بخط اليد الى اهالي البحرين ، من : (اوراق الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء) ، محفوظ في قسم المقالات السياسية بمكتبة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في النجف الاشرف .

(١٨) مرتضى الرضوي ، في سبيل الوحدة الإسلامية ، ط٥ ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص١٥١.

(١٩) ولد الشيخ عبد الكريم الزنجاني في النجف عام ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٦ م ، ونشأ نشأة علمية دينية ، إذ درس على يد مشاهير علماء عصره ، نشط في التأليف والتواصل الاجتماعي حيث سافر إلى العديد من الأقطار العربية و الإسلامية مثل مصر وبلاد الشام والهند ، من أشهر دعواته الجهاد الإسلامي في فلسطين والتقريب بين المذاهب الإسلامية ، يصفه البعض بفيلسوف الشرق كما ان قصته مع طه حسين عميد الأدب العربي معروفة اذ قبل يده قائلاً : إنها أول يد وآخر يد اقبلها وذلك بعد استماعه الى محاضرة فلسفية للشيخ الزنجاني . له العديد من المؤلفات في الفلسفة مثل (ابن سينا) و (الكندي) ، فضلاً عن رسالته العملية لمقلديه وكتب اخرى . توفي في النجف عام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م . ينظر :-
جعفر الدجيلي ، موسوعة النجف الاشرف ، ج١٢ ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص٢٥ .

(٢٠) محمد سعيد آل ثابت ، الامام الزنجاني والوحدة الاسلامية ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص٧ – ١٣.

(٢١) للوقوف على نص مقال الجبهان ينظر :-
مجلة المعارف (النجف)، العدد المزدوج ٩ – ١٠ ، كانون الثاني شباط ١٩٦١ ، ص١٤ – ١٩ . نقلاً عن مجلة راية الإسلام (الرياض) ، العدد ٥ ، أيلول ١٩٦٠ ، ص٥ .

(٢٢) زكي الميلاد ، المصدر السابق ، ص١٤٥ – ١٤٦.

(٢٣) محمد سعيد آل ثابت ، المصدر السابق ، ص١٧.

(٢٤) مقتبس في : المصدر نفسه ، ص٢١ – ٢٢ .

(٢٥) ارشيف مكتبة السيد حسين ابو سعيدة ، الملفة ١٥١٨، رسالة عبد الله السالم الصباح امير دولة الكويت .

(٢٦) لا وجود لاسم عبد الكريم الجبهان في هذه القضية ، وانما كان اسم صاحب المقال محور الحديث هو إبراهيم الجبهان ، وربما ورد الاسم الأول سهواً في الرسالة ، لكونها موجهة الى الشيخ عبد الكريم الزنجاني المذكور اسمه في بداية الرسالة ونهايتها فحصل الخلط بين الاسمين .

(٢٧) أرشيف مكتبة السيد حسين ابو سعيدة ، الملفة ١٥١٨ ، رسالة سعود بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية .

(٢٨) محمد مهدي الآصفي ، المصدر السابق ، ص١٤٢ – ١٤٣.

(٢٩) محمد رضا المظفر ، عقائد الامامية ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص٣.

(٣٠) المصدر نفسه ، ص١١٤.

(٣١) ولد السيد محمد تقي الحكيم في النجف عام ١٩٢١ من أسرة عربية علمية معروفة برز منها رجال كثر أشهرهم المرجع السيد محسن الحكيم ، ونشأ السيد محمد تقي نشأة علمية بتوجيه والده السيد سعيد الحكيم ، وتخرج في كلية منتدى النشر عام ١٩٤٠ وكان لجمعية منتدى النشر ورئيسها الشيخ محمد رضا المظفر اثر كبير في صقل مواهبه وتوجهاته الإصلاحية بعيداً عن الأجواء المحا فظة لأسرته. كما درس في الحوزة العلمية على يد مشاهير علماء عصره ، مارس

التدريس في الحوزة العلمية وأصبح فيما بعد من الأعضاء البارزين في جمعية منتدى النشر التي مارس في كليتها التدريس ، كما اشترك مع عدد من المفكرين في تأسيس مجمعها الثقافي ، أصبح عميداً لكلية الفقه التابعة لجمعية منتدى النشر في النجف وذلك عام ١٩٦٥ إلى عام ١٩٧٠ ، انتخب عام ١٩٦٤ عضواً في المجمع العلمي العراقي حتى عام ١٩٩٦ ... له العديد من المؤلفات لعل أشهرها كتابه الأصول العامة للفقه المقارن . توفي في النجف عام ٢٠٠٢ . ينظر :- محمد بحر العلوم وآخرون ، السيد محمد تقي الحكيم و حركته الإصلاحية في النجف ، لندن ، ٢٠٠٣ ، ص١١- ١٣؛ عز الدين عبد الرسول المدني ، الاتجاهات الإصلاحية في النجف ١٩٣٢ – ١٩٤٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٤ ، ص٢٩ –٣٠ .

(٣٢) عبد الحسين شريف الدين ، النص والاجتهاد ، النجف ، ١٩٥٦ ، ص٢٧.

(٣٣) محمد بحر العلوم وآخرون ، المصدر السابق ، ص٣٠٢.

(٣٤) المصدر نفسه ، ص٣٠١.

(٣٥) المصدر نفسه ، ص٣٠٠ – ٣٠٢.

(٣٦) محمد تقي الحكيم ، الأصول العامة للفقه المقارن ، بيروت ، ١٩٦٣ ، ص١٤.

(٣٧) محمد بحر العلوم وآخرون ، المصدر السابق ، ص٣٠٥ .

(٣٨) سورة الحجر الآية "٩" .

(٣٩) محمد باقر الحكيم وآخرون ، المصدر السابق ، ص٢٠٢ – ٢٠٣.

(٤٠) محمد بحر العلوم وآخرون ، المصدر السابق ، ص٣٠٥ .

(٤١) ولد السيد محمد باقر بن حيدر بن إسماعيل بن صدر الدين العاملي الموسوي في مدينة الكاظمية المقدسة عام ١٩٣٤ من أسرة عربية عرفت بالعلم والفضل ، كانت قد نزحت من قبل من جبل عامل جنوب لبنان إلى العراق بحدود القرن التاسع عشر وتنقلت طلباً للعلم بين مدن العتبات المقدسة النجف وكر بلاء وسامراء والكاظمية . برز منها الكثير من العلماء ، ونشأ السيد محمد باقر يتيما بكنف أخيه الأكبر العالم الفاضل السيد إسماعيل الصدر إذ توفي والده ولم يتجاوز سن السابعة ، تعلم القراءة والكتابة وجانباً من بعض العلوم الحديثة في مدرسة منتدى النشر في الكاظمية ، وما لبث ان انتقل إلى حاضرة العلوم الإسلامية مدينة النجف الاشرف بحدود العام ١٩٤٦ وبانت عليه علامات النبوغ والعبقرية منذ الصغر وواصل نشاطه العلمي في الحوزة العلمية في النجف واعترف له بالاجتهاد مطلع الخمسينيات ثم ما لبث أن أصبح من مشاهير المراجع الذين يشار إليهم بالبنان ، بدأ بالتأليف في مقتبل العمر ولعل من أشهر مؤلفاته كتاب فلسفتنا وكتاب اقتصادنا اللذان ترجما إلى عدة لغات. عُرف برعايته للتحرك السياسي الإسلامي المنظم وعلى هذه الخلفية أقدمت السلطات الحاكمة في العراق على إعدامه مع شقيقته العالمة الفاضلة آمنة الصدر في ٩ نيسان ١٩٨٠. ينظر :- محمد رضا النعماني ، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار ، قم ، ١٩٩٦، ص٢٦ –٤٧ ، ص٣٢٦ –٣٢٧ .

(٤٢) عبد الجبار شرارة ، منهج الشهيد الصدر في دراسة المسائل الاعتقادية ، مجلة قضايا إسلامية (قم) ، العدد ٣ ، ١٩٩٦ ، ص٤٥ .

(٤٣) محمد باقر الحكيم وآخرون ، المصدر السابق ، ص١٣٣ – ١٣٤.

(٤٤) محمد الحسيني ، الامام الشهيد السيد محمد باقر الصدر (رض) ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص١٠٤.

(٤٥) المصدر نفسه ، ص١٠٤.

(٤٦) محمد رضا النعماني ، المصدر السابق ، ص ٣٠٥ – ٣٠٦ .

قائمة المصادر

أولاً: الوثائق والأوراق الشخصية :

١- أرشيف مكتبة السيد حسين ابو سعيدة الوثائقية التا ريخية في النجف الاشرف ، الملفة ١٥١٨ .

٢- محمد حسين كاشف الغطاء ، (فتنة البحرين) ، من : (اوراق الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء) ، نداء بخط اليد الى اهالي البحرين ، محفوظ في قسم المقالات السياسية بمكتبة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في النجف الأشرف .

ثانيًا : الاطاريح والرسائل الجامعية :

١. حيدر نزار عطية ، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى معهد التاريخ العربي ، بغداد ، ٢٠٠٢ .
٢. قيس جواد الغريري ، رشيد عالي الگيلاني ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤١ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ .
٣. عز الدين عبد الرسول المدني ، الاتجاهات الإصلاحية في النجف ١٩٣٢ – ١٩٤٥ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٤ .

ثالثاً : الكتب :

١. إبراهيم العاتي وآخرون ، النجف الأشرف إسهامات في الحضارة الإنسانية ، ج١ ، لندن ، ٢٠٠٠.
٢. جعفر الدجيلي ، موسوعة النجف الأشرف ، ج١٢ ، بيروت ، ١٩٩٨ .
٣. حسين علي محفوظ ، الشيخ محمد جواد الجزائري-العالم – الفقيه – الاديب الشاعر– المجاهد الثائر، مركز دراسات الكوفة، ١٩٩٨ .
٤. زكي الميلاد، خطاب الوحدة الإسلامية ، مساهمات الفكر الإصلاحي الشيعي ، بيروت ،١٩٩٦ .
٥. عبد الحسين شرف الدين ، النص والاجتهاد ، النجف ، ١٩٥٦ .
٦. عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ،ج٤ ،ط٧ ،بغداد ، ١٩٨٨ .
٧. محمد باقر الحكيم وآخرون ،الحوزة العلمية العراقية والتقريب ، طهران ، ٢٠٠٣ .
٨. محمد بحر العلوم وآخرون ، السيد محمد تقي الحكيم وحركته الإصلاحية في النجف ، لندن ، ٢٠٠٤ .
٩. محمد تقي الحكيم ، الأصول العامة للفقه المقارن ، بيروت ، ١٩٦٣ .
١٠. محمد الحسيني ، الامام الشهيد السيد محمد باقر الصدر (رض) ، بيروت ، ١٩٩٨ .
١١. محمد رضا المظفر ، عقائد الإمامية ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٦١ .
١٢. محمد رضا النعماني ، الشهيد الصدر ، سنوات المحنة وأيام الحصار ، قم ، ١٩٩٦ .
١٣. محمد سعيد آل ثابت ، الإمام الزنجاني والوحدة الإسلامية ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٦٥ .
١٤. محمد مهدي الاصفي ، مدرسة النجف وتطور الحركة الإصلاحية فيها ، النجف ، ١٩٦٤ .
١٥. مرتضى الرضوي ، في سبيل الوحدة الإسلامية ، ط٥ ، بيروت ، ١٩٩٨ .

١٦. الندوة الفكرية لاستذكار المآثر العلمية والأدبية والإصلاحية للعلامة المجدد الشيخ محمد رضا المظفر ، جامعة الكوفة ، ١٩٩٧ .

١٧. نضر علي أمين الشريف ، محمد فهمي سعيد الدور العسكري والسياسي في تاريخ العراق المعاصر ، بغداد ، ٢٠٠٠ .

رابعاً :البحوث والمقالات :

١. محمد جواد الجزائري ، الثروة الإسلامية ، مجلة الغري (النجف)، العدد ٤، تشرين الثاني ١٩٥٠ .

٢. محمد حسين كاشف الغطاء ، بيان للمسلمين ، مجلة رسالة الإسلام (القاهرة) ، العدد ٣، تموز ١٩٥٠.

٣. عبد الجبار شرارة ، منهج الشهيد الصدر في دراسة المسائل الاعتقادية ، مجلة قضايا إسلامية (قم) ، العدد ٣، ١٩٩٦ .

٤.

خامساً : المجلات :

١. رسالة الإسلام (القاهرة)، العدد ٣، تموز ١٩٥٠ .

٢. النهج (صور) ، العدد ١١، ايار ١٩٦٤ .

٣. المعارف (النجف) ، العدد المزدوج ٩ – ١٠ ، كانون الثاني – شباط ١٩٦١ .